بسم الله الرحمن الرحيم

الفرقة الشعبية للتمثيل

تقدم

((مسرحية الرجل الذى فكر لنفسه))

تأليف

نيل جرانت

مسرحية الرجل الذى فكر لنفسه

تأليف

نيـــــل جرانـــــــت

اشخاص المسرحية :

- القاضى
- السجين
- المدعى العام
- ضابط البوليس
- الشاهد الطبى
- المراسل الصحفى
- الشيطان الصغير ..
- الجمهور والمحلفون والسعاة وجميعهم غير مرئيين ..

xxxxxxxxxx

((يمثل المشهد قاعة محكمة ذات باب واحد ونافذة واحده .. وهناك شعارات ولافتات متعدده .. وفى الوسط يوجد مقعد القاضى .. وبجواره نرى (تليفونا) ، بشكل ظاهر فوق منضده .. وعلى اليسار يوجد قفص الاتهام ..

وبوجد المكان المعد لهيئة الادعاء أدنى من مقعد القاضى المرتفع أو منصته ويقع الباب فى اقصى اليمين.. وفى الوسط يوجد نضد المراسلين الصحفيين ونسبوى عليه ايضا تليفونا موضوعا بشكل ظاهر ..

****

القاضى : (يضع على رأسه شعرا مستعارا ، ويرتدى الرداء الرسمى للقضاة) احضروا السجين ..

رئيس البوليس : (على يمين القاضى ، يؤدى التحية) حسنجدا ياسيدى القاضى .. (يخرج من اليمين) (يدق جرس التليفون بجوار منضدة القاضى) ..

القاضى : (رافعا سماعة التليفون) هالو .. (يقف باحترام متناه .. ثم ينحنى ... فى حين أن المدعى العام والمراسل الصحفى والجميع يقفون ايضا) .. نعم ياصاحب السعادة .. ان المحاكمة توشك أن تبدأ ولسوف اجده مذنبا وأحكم باعدامه ..

(سكون) وبأسرع مايمكننى ... (يؤدى التحية) ..

(يجلس ، وكذلك يفعل الآخرون .. يدق جرس التليفون على نضد المراسل الصحفى) ..

المراسل الصحفى : (للقاضى) اتسمح لى ، ياسيدى القاضى ..

(المراسل الصحفى رجل متوسط العمر) ..

القاضى : تفضل ..

المراسل الصحفى : (رافعا سماعة التليفون).. هالو ، نعم .. مستعدون ..؟ من خبيرنا الجنائى الخاص .. ان المحاكمة العظمى توشك أن تبدأ .. والقاضى ، وهو واحد من اكثر رجال هيئة القضاء المبجله خبرة وعلما واخلاصا ، سوف يجد السجين مذنبا وسوف يحكم باعدامه .. فالعدالة يجب ان تأخذ مجراها ..

رجل البوليس : (يدخل ثانية) ياسيدى القاضى .. السجين هنا ..

القاضى : لحظة .. هل هو تحت الحراسة ؟

رجل البوليس : نعم ياسيدى القاضى .. ودعمت قوة البوليس بصفة خاصة .. وثبتت المدافع الرشاشة فوق السطح وعلى الحوائط ..

القاضى : هل هو مصفد اليدين ...؟

رجل البوليس : نعم ياسيدى القاضى .. ولكن ..

القاضى : ماذا ..؟

رجل البوليس : معذرة ياسيدى القاضى .. انه مصفد اليدين ومقيد بالسلاسل الثقيلة ، ولكن السلاسل تنفلت احيانا ..

القاضى : اذا لم تكن اكثر حذرا .. فلسوف تنفلت منك رأسك هى الاخرى .. بوسيلة ما .. (ضحكات متزلفه هادره تنبعث من كل الحاضرين .... بينما يقهقه المراسل الصحفى وهو يكتب فى حماسة شديدة

المدعى العام : (وهو رجل فى مقتبل العمر وعلى رأسه شعر مستعار ويرتدى رداءه الرسمى) .. يا لنفطانة ويا لكياسة ..

القاضى : (لمراسل المحفى) هل دونت دعابتى الصغيرة ..؟

المراسل المحفى : نعم ياسيدى القاضى..

القاضى : تأكد من أنك دونتها بدقة ..

المراسل المحفى : نعم ياسيدى القاضى .. واضفت ان قاعة المحكمة ارتجت من الضحك .. (مزيد من الضحك) ..

القاضى : (بحده) سكون.. هذه دار للعدالة وليست مكانا للهو .. يجب الا يضحك احد بشكل غير لائق حتى ولو على دعاباتى.. فهذه لحظة مهيبة خطيرة .. وهناك مسئولية جسيمة تقع على عاتقنا جميعا ... (بحده لرجل البوليس) الآن .. (يقود رجل البوليس السجين الى الداخل .. ويبدو رجلا وديعا فى حوالى الاربعين من عمره.. يرتدى ثيابا بسيطة .. تكاد تكون رثه.. وترتسم على وجهه بين الحين والاخر ابتسامة آسفة نوعا .. ومن الجائز أن يكون رجلا مهذبا)..

لحظة واحدة .. هل فتشتموه ..؟

رجل البوليس : نعم ياسيدى القاضى..

القاضى : متى كانت المرة الاخيرة ..؟

رجل البوليس : انه يفتش كل ساعة ياسيدى القاضى ..

القاضى : الم تعثروا معه على اسلحة فتاكه..؟

رجل البوليس : لا شيء ياسيدى القاضى.. فهو نفسه يقول انه يحمل اسلحته فى رأسه

القاضى : صه .. ايها الضابط .. ان ما يقوله السجين عن نفسه لا يتخذ حجة .. ضعه فى قفص الاتهام..

(يقود رجل البوليس السجين الى قفص الاتهام .. حيث يقف فى ثبات ويبتسم بين الحين والآخر .. فى حين يقف رجل البوليس بجواره وهو يراقبه فى حذر)..

المراسل الصحفى : (يتحدث فى التليفون) انها لحظة مثيرة .. فالوحش فى قفص الاتهام ، اكاد المسه وهو يبعد عن القاضى بنفس المسافة تقريبا .. ومع ذلك فان سيادته - وهو حامى حمى القانون ..... والحارس الأمين للحقوق المقدسة للدولة - رابط الجأش .. وهو يجلس هناك وكأنا لخطر على بعد الاف الاميال منه .. انه لمشهد مثير حقا ..

القاضى : (للمدعى العام) ايها المدعى العام .. ابدا ..

المدعى العام : (يقف بالطريقة المعتاده ، ويخاطب هيئة المحكمة ياسيدى القاضى لا شك انك مقدر لخطورة الجريمة .. تلك الجريمة البشعة الشنيعة المروعة .. المتهم بها هذا الرجل.. انه متهم بالتفكير لنفسه..

المراسل الصحفى : (يتحدث فى التليفون .. بينما يميل القاضى الى الوراء فى مقعده مزهوا) لقد بدد المدعى العام كل الشكوك ..وحدث ما لايمكن تصوره ان هذا التعس متهم بالتفكير لنفسه .. وعندما قرأت صحيفة

الاتهام الرهيبة ، سقطت ثلاثة مغشيا عليهن ..والاحظ ان الحراس يفحصون من جديد مدافعهم الرشاشة ، في حين يجلس القاضي كالتمثال ..ولكنه تمثال يفيض بالغضب والرهبة والمهابة (يضع السماعة) ..

القاضي : (للمدعي العام بصوت خفيض) .. في أي الأوقات .. (مبتلعا كلماته) .. يفكر لنفسه ..؟

المدعي العام : طول الوقت ، ياسيدي القاضي في داره .. في كنيته .. عندما يقرأ جريدته .. عندما يستمع للمذياع .. حتى معذرة ياسيدي القاضي.. انني اشعر باغماءة خفيفه - كوب ماء ايها الضابط من فضلك ..

(يقدم له رجل البوليس كوب ماء .. فيشربه بيد مرتجفه)..

القاضي : (بعطف) هل ارفع الجلسة لمدة خمس دقائق ..؟

المدعي العام : انى ممتن لسيادتك .. ولكني اظن انه باستطاعتي ان استمر (بحده) انه يفكر لنفسه حتى عندما يلقي قادتنا المحبوبون المبجلون خطبا للشعب ..

المراسل الصحفي : (في التليفون) ان تفاصيل الاتهام مليئة بالتجاويف .. وقد تكشفت حقائق فظيعة .. ولا يستطيع المدعي العام ان يواصل حديثه الا بمشقة .. ولكن امامه هو وسيادة القاضي واجبا يؤديانه وهما مثل يحتذى لنا جميعا ..

(يضع السماعه)...

القاضى : (فى بلاغة ووقار .. مخاطبا المحلفين غير المرئيين عن يمينه) حضرات المحلفين .. سمعتم ما قاله المدعى العام .. ولتضعوا فى اعتباركم أنه ليس مروجا للأكاذيب ولا زعيما للمتقولين .. فهو محام شهير .. يحرص على انتقاء كلماته ولا يغرق ابدا فى المباهاة .. ولكنه، هنا فى هذه المحكمة ، يتعمد ان يقول لنا ان هذا الرجل يجرؤ على التفكير لنفسه حتى فى الوقت الذى يخاطب فيه قادتنا شعبهم .. ايها السادة .. هل نعود الى العصور المظلمة ..؟ هل نريد الى الهمجية ..؟ .. هنا فى عصر المدنية هذا .. يضع كل مواطن - الرجل أمام مكتبه ، والمرأة امام مطبخها - نصب عينيه ، كلمات النصح والحكمة الصادرة عن مفكرينا المحبوبين .. وفى خدمته أو فى خدمتها صحافه منظمة تدعو للاعجاب كما ان اذاعتنا الخاضعة للدولة توجهه أو توجهها من المهد الى اللحد .. ولدينا خدمة مدنية منظمة للغاية ترفع كل الاعباء عن كاهلهم .. وكل ما يطلب منهم نظير ذلك هومجرد التوقيع على اقرارات متنوعة لا تحتاج ابدا لاكثر من اربع ساعات فى اليوم .. فالمعلمون والمرشدون يدربونهم بقدرات فائقة فهم ليسوا فى حاجة ابدا الى لحظة فراغ .. ومع ذلك (يرفع صوته) .. فهذا الشرير هذا التعس ، الوضيع ، يجرؤ - بعد اذنكم - على ان يفكر لنفسه.

(بصوت راعد) .. ايها السجين وراء القضبان ، هل تعترف أنك مذنب أم غير مذنب فيما يتعلق بهذه التهمة الشنيعة ..؟

السجين : (بصوت عادى، لا تحدوه اى رغبة فى ان يقول ما يخالف الحقيقة) مذنب ..

القاضى : بجريمة الخيانة العظمى هذه ..؟

السجين : بالتفكير لنفسى ، نعم ..

المدعى العام : بالرغم من كل ما فعلته الدولة من اجلك ..؟

السجين : بسبب كل ما فعلته الدولة من اجلى ..

المدعى العام : اتعلم انك تخرق القانون ..؟

السجين : اى قانون..؟

المدعى العام : قانوننا للخيانة العظمى ..

السجين : نعم ..

القاضى : اتحتقر هذا القانون..؟

السجين : اعتقد انجزءا كبيرا منه لا يعدو كونه نفاية ..

المدعى العام : (متهكما) الا توافق عليه ..؟

السجين : انا لا اوافق على شىء فى بادىء الامر .. فالشك مفتاح الحرية .. .. انا اشك .. اذن فأنا حر ..

القاضى : الا تخجل من نفسك ..؟

السجين : فعلا .. انى اخشى ان اكون مزعجا للغاية ، ليس لنفسى فقط ، ولكن لأسرتى ولأصدقائى وللدولة ..

المدعى العام : الا تستطيع أن تتحكم فى عملية الشك فيه ..؟

السجين : لا ..

القاضى : هل هناك من تأثير خارجى ..

المدعى العام : (متهكما)ملاك مثلا ..؟

السجين : (فى وقار) نعم .. كنت اظنه ملاكا فى بادىء الامر ..

القاضى : والآن ..

السجين : والآن اميل الى الاعتقاد بانه شيطان صغير ..

القاضى : شيطان صغير ..

السجين : نعم انه شيطان صغير ، خبيث ، لا يهدأ . وهو يلاحقنى دائما ولا يتركنى ابدا وحيدا ..وعندما اميل الى اتخاذ الفرد رمزا لأولئك الذين يبحثون عن الحقيقه أ قلم الصحفى عبد الفرصه ، كأداة تخط كتاب الحقائق الابدية ، حينئذ يأتى الشيطان الصغير ، هذا الشخص الذى لا يهدأ ويحزنى، وعندئذ نضحك ويكون الضحك هو هو الشمس التى تبدد الخداع..

القاضى : هل رأيت [illegible] بالفعل هذا الشيطان الصغير كما تسميه ..؟

السجون : لا ، ولكنه فى كل مكان .. ولست متأكدا من انه غير موجود الآن بالمحكمة ..

(يظهر الشيطان الصغير وهو يتسلل من الباب .. وهو صغير الحجم ويمكن أن يؤدى هذا الدور صبى صغير خفيف الحركة أو فتاة صغيرة ..

وهو يرتدى زى الجان بقلنسوة خضراء وصديرية ويحاول أن يحدث رنينـــــا موسيقيا ينبعث من أجراس عندما يسير) ..

الشيطان الصغير : (يستقر بالقرب من السجين)حسنا .. ها نحن اولاء يا صديقى ..

القاضى : (بشدة) سكون فى المحكمة ..

رجل البوليس : (بشدة اكثر) سكـــون فى المحكمة ..

السجين : لا فائده ياسيدى القاضى .. لن نستطيع اسكاته .. لقد حاولت ذلك..

القاضى : لو اسمع اية اعتراضات اخرى ، فسوف امر باخلاء القاعة ..

الشيطان الصغير : سيكون ذلك افضل ..

القاضى : سكون ..

رجل البوليس : سكون ..

الصحفى : (فى التليفون)حدث مثير .. الطابور الخامس فى المحكمة ..

(يضع السماعة ويكتب بانفعال)..

(يجلس الشيطان الصغير القرفصاء بجوار السجين الذى يبدو اكثر ابتهاجا) ..

القاضى : (يحدق فيما حوله)انا عداء الدولة لا يكادون ..ولكننا يقصون ... فليكونو على حذر ..

السجين : (مبتهجا) لا اظن انه سيضايقك كثيرا .. فهوسريع الملل خاصة فى دار العدالة .. من الغريب ان تكون معظم النظم البشرية مملة ..

القاضى : (وقد فاضت به هذه الملاحظة) سيادة المدعى العام .. ستسمع المحكمة اية ادلة تتعلق بحالة السجين العقلية ...

المدعى العام : نعم ، سيدى القاضى .. انهنا الآن العلامة عميد كلية الطب وسوف يشهد طبقا للتعليمات ، ان السجين مجنون خطير ..

القاضى : مجرم مجنون بالطبع ..

المدعى العام : بالتأكيد ياسيدى القاضى ..

القاضى : لا تنس أنه مجرم .. ان ذلك فى غاية الاهمية حسن جدا .. سوف نستمع الى العميد (يرن جرس التليفون فوق منضدة القاضى .. يرفع السماعة باحترام) .. نعم ياصاحب السعادة (ينهض الجميع) لا .. ولكننا فى تقدم ملموس .. لم يمت بعد .. نعم .. ولسوف اتعجل الامور بالتأكيد. ياصاحب السعادة .. بكل تأكيد .. ياصاحب السعادة .. تحياتى ..

(يجلس الجميع .. يجول القاضى بنظره فى ارجاء القاعه ثم تستقر عيناه على المدعى العام)..

طالت هذه المحاكمة اكثر مما ينبغى .. كان يمكن ان تنتهى من دقائق مضت .. وفضلا عن ذلك فهى قضية بسيطة لغاية .. ان ادانة السجين كانت واضحا منذ البداية .. وفى الواقع اعترف بأنه مذنب ..

المدعى العام : كما يتراءى لسيادتكم .. معذره ياسيدى القاضى .. ولكن لنا اعداء كثيرين لغاية ..

القاضى : حسنا .. اذن فالحل الوحيد هو ان نتخلص منهم بأسرع مايمكن

وسنبدأ بالسجين الماثل أمامى (بحده للسجين) كان فى نيتى ان أوجز جرائم الخيانة التى ارتكبتها ضد الدولة ، وهى أدعاءاتك الفكرية الوقحة وجسارتك فى ان تجرؤ على التفكير لنفسك ..... اعترفت بالتآمر .. مع ما يسمى بالقوى الغيبية والتى الغيت بصفة رسمية فى يناير من العام الماضى .. وهذا الموجز يشمل ما يقرب من أربعة آلاف كلمة .. سوف اتم نسخها بعد موتك ..... وسأرسلها الى زوجتين واسرتك كتحذير لهم وكاثبات لهذه الاجراءات العادلة .. حانت ساعة الفداء ..وهى وقت مناسب للاعدام أيها الضابط .. اد واجبك .. خذ السجين واشنقه فى الحال ..

رجل البوليس : حسن جدا ياسيدى القاضى (يربت على كتف السجين ..)

المراسل الصحفى : (فى التليفون) انتهت المحاكمة الخطيرة ونطق القاضى المبجل المهيب بآخر الكلمات المعبرة ..والرجل المحكوم باعدامه يغادر قفص الاتهام الآن .. انها مأساة انسانية حقا .. ولكنها انتصار للعدالة ايضا ..(فى صوت طبيعى) خاص بالاحكام القضائية على أن يتبعها نصف عمود فى صفحة الوفيات فيما بعد.. (يجلس) ..

المدعى العام : (ينهض فى نفس اللحظة التى يتبع فيها السجين رجل البوليس الى خارج قفص الاتهام .. يتوقف) ..

ياسيدى القاضى انه لأمر بسيط .. كان من كرم سيادتكم انكم اشرتم

منذ لحظات لموضوع الشهادة الطبية ..

القاضى : اوه .. نعم .. ولكن هل هناك ما يدعو لسماعها الآن ..؟

المدعى العام : كما يتراءى لسيادتكم ..

القاضى : فى الواقع ان مجرد موت انسان لا يمنعنا من البحث فى حالته العقلية ..

المدعى العام : تماما ياسيدى القاضى ..

القاضى : وفضلا عن ذلك فلما التاريخ الا تحقيق فى اقوال الموتى واعمالهم

(ينحى المدعى العام وهو يبتسم ، فيبتسم القاضى بدوره ويصفق الصحفى بيديه .. ثم يلتفت القاضى نحو السجين) ..

هل لديك اقوال اخرى .. ولا حتى ابداء للتوبة أوالاسف عما فعلته؟

السجين : نعم لدى الكثير من القول .. فمعظم المفكرين لديهم مايقال .. ولكنى سأراك فيما بعد ..

الشيطان الصغير : انه الرد الصحيح ياصديقى ..

القاضى : سكون ..

رجل البوليس : سكون ..

المراسل الصحفى : (فى التليفون) لقد عاد الطابور الخامس ثانية .. وقد يعلن حصار المدينة الليله ..

القاضى : (للسجين)ماذا تعنى بقولك انك سترانى فيما بعد ..؟ هل تتوقع منى انا شاهد اعدامك ..؟ لا .. بالتأكيد .. فان هذا سيكون عملا معيبا ..

السجين : لا .. ولكن قتلى فقط من الصعوبة بمكان ..

القاضى : خذوه بعيدا .. تشرثر فى هذه الساعة الحرجة .. اتظن انه من حقك ان تمزح لانه لم يعد مسموحا لك بالصلاة ..؟ ابعدوه من من هنا (تتردد صيحات غاضبة : ابعدوه من هنا) .. يدفع رجل البوليس بالسجين نحو الباب) ..

الشيطان : (بابتهاج) سأراك قريبا يا صديقى ..

القاضى : اين هو المعترض ..؟

(ينظر الجميع حولهم .. ولكن الشيطان الصغير يبتسم ثم يعدو حول القاعدة وهو يقفز) ..

السجين : (عند الباب) سيدى القاضى ..

القاضى : حسنا ..؟

السجين : باءت القسوة بالخسران (ثم يخرج يتبعه رجل البوليس ويجلس القاضى متضايقا وهو يفكر فى سكون) ..

المدعى العام : (مستمحا) سيدى القاضى .. كان من كرم سيادتكم انكم قلتم منذ بضع لحظات انكم ستستمعون للشهادة الطبية ..

القاضى : (بضيق) نعم .. نعم .. سأستمع الى العميد الآن ..

العميد : (وهو رجل مسن ذو لحية طويلة بيضاء .. يقف أمام القاضى) .. هل أؤدى القسم .. يا سيدى القاضى ..؟؟

القاضى : (بضيق) لا تكن غبيا .. لقد اقسمت .. كأى فرد آخر .. ان تفعل كل ما نطلبه منك ..

العميد : نعم ياسيدى القاضى..

القاضى : قد يظن المرء انك تدين بالولاء الى شخص آخر ..

العميد : فلترحمنا السماء..ارجو المعذره .. اذ لايوجد مكان كهذا ..

القاضى : من الافضل لك ان تكون حذرا ..

العميد : نعم ياسيدى القاضى ..

المدعى العام : هل تعتبر هذا الرجل الميت .. عندما كان على قيد الحياة .. عاقلا ام غير عاقل ..؟؟

العميد : غير عاقل بكل تأكيد ..

للقاضى : هل كان عقله مصابا ..؟؟

العميد : نعم ..

المدعى العام : بمرض ..؟

العميد : بجرثومة ...

القاضى : هل يمكنك اثبات ذلك..

العميد : نعم ياسيدى القاضى .. فالعلوم الطبية تستطيع اثبات اى شىء.. ولسوف أوجز ..

القاضى : من الافضل لك ..

العميد : هذه الجرثومة التى كان يعانى منها الميت ليست شيئا جديدا .. وفى الواقع كانت اكثر انتشارا فى العالم القديم مما هى عليه الآن .. وقد ازدهرت فى اثينا القديمة .. وتفشت مرة فى الهند .. وعلى أية

فان نشاطها تفاعل نسبيا فى العواصم المتمدينه بأوربا وأمريكا ..

المدعى العام : هل يمكن لأولئك الذين يعانون منها أن يشفوا ..؟

العميد : مطلقا ..

المدعى العام : ما هى اعراضها ..؟

العميد : بريق فى العين ..وعدم استقرار الجسم .. وبساطة المعيشة والتحرر من الخوف والرغبة والجوع والشهوة ..

المدعى العام : هل كانت هذه الاعراض ظاهره عند الميت..؟؟

العميد : كانت حالته من أسوأ الحالات التى عرفها البشر ..

القاضى : اذن فان موت هذا الشخص كان فى صالح الدولة الى حد كبير ..

العميد : بكل تأكيد ياسيدى القاضى..

(يدخل رجل البوليس وهو فى حالة انفعال شديد) ..

القاضى : حسنا ..هل ماتا لسجين..

رجل البوليس : (مرتجفا) لا ياسيدى القاضى..

القاضى : الم اقل لك انه يجب ان يعدم فورا ..؟؟

رجل البوليس : نعم ياسيدى ولكنه يرفض أن يموت ..

القاضى : يرفض أن يموت ..؟؟ هذه اهانة بالغة للمحكمة..

المراسل الصحفى : (فى التليفون)حدث مثير انفعالات مروعة .. السجين يرفض ان يموت .. القاضى يعتبر رفضه اهانة للمحكمة رجاء العرض على الرقيب ..

القاضى : الا يعرف الجلاد عمله..؟

رجل البوليس : نعم ياسيدى اللورد ..انه واحد من اكثر رجال الشرطة خبرة .. اعدم الآلاف دون اية متاعب علىا لاطلا ق ..

القاضى : ان لم يمت فى مدى ثلاث دقائق .. فسوف تحل انت محله (مذعورا) سوف اعزل ..اياك ان تنقل هذا الخبر ..

المراسل الصحفى : (مذعورا) لا .. بالتأكيد ياسيدى ..

القاضى : (ينهض مذعورا) تخلص منه ..

المدعى العام : اطلبه ..

القاضى : اخنقه ..

العميد : سمه ..

المراسل الصحفى : مزقه اربا ..ان الصحافة تطالب بذلك ..

(صياح غاضبة من الجميع ..اقتله .. مزقه اربا .. طأه بالاقدام مزقه بالرصاص .. سكاكين .. سم .. بلطه .. حبل .. يسرع رجل البوليس الى الخارج .. ينقضى بعض الوقت قبل أن يعود للمحكمة هدوءها .. الجميع يلهثون وهم مبهورو الانفاس) ..(وحين يعود الهدوء تد ريجيا)

العميد : (فى تواضع) هل هذا هو كل ماعنى الأمر ياسيدى القاضى ..

القاضى : نعم (يوشك العميد ان ينسحب) ..انتظار .. هل هذا المرض المعد

الشيطان الصغير : (الذى اصبح الآن مجاورا للعميد) آه .. هذا هو عملى .. يقف ملاصقا للعميد محرضا اياه على ان ينطق بما يريد منه ان يقول ..

واخزا اياه ..(وهامسا فى اذنه) انطق بها .. ايها الامعة ..

قل له الحقيقة ..اتسمع ..؟

العميد : معد جدا ياسيدى القاضى (متنحنحا)لقد كان المرض معديا للغاية فى اثينا القديمة وحتى عالم اليوم لم يستطع التغلب على نسبة التفكير المستقل الذى ازدهر تحت ظل الاكروبول .. وفى الهند ايضا تفشى الوباء ذاتمرة ..وفى عصرنا هذا كانت المدن الكبرى اوربا وامريكا اكثر أو اقل مناعة بفضل المفعول القوى للترياق المصنوع فيمعاملنا للدعاية على أوسع نطاق ..

القاضى : نعم ولكن عد الى موضوعنا ايها السيد العميد .. هل يمكن أن يكون هذا الرجل ناقلا للعدوى ..؟

الشيطان الصغير : قل نعم ..ايها الكهل ..

العميد : نعم ..

المدعى العام : عندما كان حيا ..؟

العميد : نعم ..وعندما يكون ميتا ..وفى الواقع .. ان آراء وأفكا رمثل هذا الرجل هىغالبا ماتكون اكثر قوة وذات تأثير على نطاق أوسع عندما يموت اكثر مما لو كان حيا ..

الشيطان الصغير : حسنا هذا هوالرد الصحيح..

القاضى : ولكن اليس هنالك اجراءات مضادة يمكن اتخاذها ..؟؟

العميد : حسنا ..لقد حاولت القضاء عليها منذ لحظات ياسيدى القاضى..

الشيطان الصغير : (يقفز حوله مبتهجا) لقد اصابته ..

القاضى : (بغضب) ان تصرفك الغريب جدا ايها السيد العميد ..

العميد : اعرف انى كذلك ..وأنا احاول قول الحقيقة ..

الشيطان الصغير : مرحى..

العميد : فى الواقع ياسيدى القاضى يؤسفنى ان اصرح لك باعتقادى انـــى انا نفسى وقعت فريسة لهذا المرض (يحدث هياك فى المحكمة) ..

الشيطان الصغير : والآن استعد لجزاء أيها الصديق الكهل ..

القاضى : (يدق الجرس بشدة) .. اين ضابط البوليس ..؟؟

المدعى العام : (يندفع نحو الباب وينادى)أيها الضابط اسرع ..

مراسل الصحفى : (فى التليفون) حدث شىء مثير فى هذه المحاكمة المذهله .. اعترف عميد الكلية الطب بانه شريك لسجين .. انى اى شىء قد يحدث فى اية لحظة احتجز طبعة الاقلام لمدة خمس دقائق ..

رجل البوليس : (يدخل ببطء شديد)نعم ياسيدى القاضى ..

القاضى : اقبض على العميد .. (يشير الى العميد ..)

رجل البوليس : آسف ياسيدى القاضى ..لا استطيع..

الشيطان الصغير (وهو يقفز حول المدعى العام) والآن حان دورك ايها الانتهازى الجسور .. الطموح .. لن تستطيع الافلات .يجب ان تنطق والا انفجرت ..

القاضى : (مكررا)أيها المدعى العام (يرتجف المدعى العام) من شدة الانفعال ..يحاول بصعوبه ان يقف على قدميه بينما يراقبه رجـــل

البوليس بدهشة ..فى حين يستغرق العميد فى التفكير) ..

المدعى العام : ياسيدى القاضى..لست على مايرام ..

القاضى : اذن غادرت المحكمة ..

المدعى العام : ليس قبل ان اتكلم ..

الشيطان الصغير : (واخزا اياه) مازلت امامك فرصة ليست عظيمة .. ولكن استقدمتها بقدر ما تستطيع ..

القاضى : (غاضبا)هل جننا جميعا ..؟؟

العميد : لا ..لسوء الحظ ..صرنا عقلاء ..

المدعى العام : ان هذه المحاكمة مهزلة ياسيدى القاضى..فأنا انانى .. وضابط البوليس انسان آلى .. والصحفى مأجور ، وأنت معتوه ياسيدى القاضى

القاضى : (بنهض ثائرا اقبضوا عليه.. اقتلوه .. انه خائن ..

المدعى العام : يقولون اننى رجل طاعد .. لا تصدق ذلك ..فأنا نجم يهوى.. لقد فقدت كرامتى كانسان بعد حياتى.. ان نفس القانون الذى عكفت على دراسته ليل نهار اصبح عفنا ..

القاضى : قضيت علينا جميعا ..ايها الشرير ..

للشيطان الصغير : انتظر ..

القاضى : من قال انتظر ؟ اننى الوحيد هنا الذى يجرؤ على قولها ..... يرتمى فى مقعده.. ويجلس المدعى العام أيضا ويدفن رأسه بين يديه .. يذهب المراسل الصحفى الى التليفون)..

ا ـ

الشيطان الصغير : (يذهب الى الصحفى ويقول له فى حزم)قل ما املية عليك ..

المراسل : (مكررا ما يملى عليه) الغوا كل ما ارسلته فكله هراء .. اكاذيب ...
اكاذيب بالبنط العريض فأعلى الصحيفة .. هنا رجل واحد على حق .. وهو
الرجل الملقى كان فى قفص الاتهام .. هناك رجل واحد هو الرجل الذى
كان فى الاغلال .. اما بقيتنا فمجرمون ونحن نعرف ذلك ..
(يضع السلسلة ويتهاوى متهالكا) .

القاضى : (يفيق من ذهوله .. ويرى رجل البوليس عديم الحركة)...
لماذا تقف هكذا هناك؟ ..الا تستطيع أن تفعل شيئا ؟ هل مات السجين؟

رجل البوليس : هرب يا سيدى القاضى ..

القاضى : هرب حيا ..؟

رجل البوليس : سيدى القاضى ..انا رجل عادى ولا يمكننى ان اميز بين الحى والميت..

الشيطان الصغير : (الذى ذهب الى المنصة وهو يهمس فى اذن القاضى) ..هل تستطيع أنت
يا سيدى القاضى.. ؟ هل تستطيع أن تميز القانون الميت من القانون
الحى ؟ الا تنبعث منكم رائحة العفونة هنا ؟

القاضى : (يتكلف الى هيئة المحكمة)اتلقى باستمرار اتصالات مجهولة المصدر
ولن القى اليها بالا .. واذا امسكت باولئك الذين يبعثون بها فسوف
اجازيهم بشدة متناهية ..

الشيطان الصغير : (يخبث للقاضى) هل بدأت تستخدم عقلك..يا سيدى القاضى..؟ هل هناك
عش زنابير يؤلم ذهنك وهو يطن داخل هذا الشعر المستعار اخيرا ..؟

القاضى : (يبدأ فى الارتجاف) أيها السيد العميد .. أتظن أننا - يجب أن نضع هيئة المحكمة فى الحجر الصحى ..؟

العميد : فات الاوان ..

القاضى : قد يكون هذا المرض معديا .. أنا آسف .. ولكننى اخشى أنى مضطر لتأجيل الجلسة الى اجل غير مسمى .. ايها السيد العميد انيست معاقراص ولا شراب يمكن ان ينقذنى ؟ لا تلق بالا للمدعى العام فهو ليس سوى وكيل لنيابه ينتظر الترقية .. ولكنى اجلس فى مقاعد العظماء وقد اصل الى اعلى مراتب القضاء فلى اصدقاء من ذوى النفوذ ونوه لى بأنه اذا سارت هذه المحاكمة على مايرام فسوف احصل على ترقية عظيمة .. هل يطاح بمستقبلى فى هذه اللحظة الحرجة الحرجة ولى زوجة طموح وابنائى وبناتى يحثوننى ؟ فاذا ابتليت فى مجتمعنا الحديث ، وصرت رجلا يعانى من اكثر الامراض المشينة غير المألوفه .. وباختصار فانى اذا فكرت لنفسى مثل هذا للمخلوق التعس الحقير الذى كان فى قفص الاتهام منذ لحظات .. فلسوف ينقلبون جميعا على ، ويدعوننى احمق ، احمق ..

العميد : (برثاء) أيها النطاسى .. عالج نفسك ..

الشيطان الصغير : ايها القاضى .. انك تدين نفسك .. فالمساعدة الطبية لن تجديك نفعا ..

القاضى : (ينهض فى الم شديد) انتبهو .. انتبهو .. فلتسمعوا جميعا

هأينذا اعلن حل هذه المحكمة ..فهى لا تخدم قانون الرحمة والعقل ولكنها تخدم قانون القوة ..انها مدانة بجريمة القتل .. ويداها ملطختان بدماء بريئة ..ايديكم ويداى ..نحن المجرمون الحقيقيون (الاولون آخرون ..والاخرون أولون) .. (يرن جرس التليفون ..رننا متواصلا بجوار القاضى .. يفزع الجميع ويعتريهم الرعب ... يقفز المدعى العام واصحابه من مقعديهما ..يلتقط العميد بقفص الاتهام ويرتكن رجل البوليس الى الحائط . يرفع القاضى السماعة وهو يرتجف وفى همسة راجفة) صاحب السعادة (ينصت الى التليفون بينما ينظر اليه الجميع بانتباه ..ثم يقول لهم) لقد سمع كل شىء (ثم يقول فى السماعه) صاحب السعادة ..لقد مرت المحكمة بأزمة مثيرة بسبب - كما علمت من هيئة طبية عليا - تلوث الجو بجرثومة وبائية كان يحمله السجين السابق ..ولكن حالتنا تحسنت الآن يا صاحب السعادة وفقد الواقع شفينا تماما ..(لحظة سكون) صاحب السعادة استمع لى. كن رحيما .. يا صاحب السعادة ..

المدعى العام : (مذعورا ..يتوسل للقاضى مادا ذراعيه) سيدى القاضى.. اعبره بأنى خطأت لنفسى مستقبلا باهرا عندما كنت شابا فى الكلية وضحيت بكل شىء لارضيكم .. فما التأكيد لن اسقط الآن ..

القاضى : (بصوت راجف) ان صاحب السعادة غاضب كان صوته كالرعد .. وربما صعقنا البرق ..

العميد : (فى حالة تدعو للرثاء) سيدى القاضى ..لدى منافسون فى الكلية ولى اعداء بين زملائى .. اخبره بأنى عدت الى نفسى ثانية ..... اخبره بأنى استطيع ان احطم كل من يأمرنى بتحطيمه ..

القاضى : اننا فى خطر ..

المراسل الصحفى : سيدى القاضى ..كنت صحفيا ناجحا طوال حياتى.. ولم اكتب سطرا واحدا من بنات افكارى حقا ..والآن فقط وفى العام التاسع كنت اشرب احسه طيلة هذا الصباح .. ياسيدى القاضى .. ان لى زوجة وثلاثة اطفال وليست املك شيئا على الاطلاق فى العالم ..

القاضى : قد يلقى القبض علينا فى أية لحظة ..

رجل البوليس : سيدى القاضى ..انى كائن بسيط انسبه اليك ..ياسيدى القاضى ولكنى قاربت سن التقاعد ..والتحقت بالشرطه من أجل المعاش .. وأديت واجبى .. طيلة حياتى ولم اعترض ابدا ياسيدى القاضى .. هل تقول كلمة طيبة عنى ؟ (يكرر الاخرون : دعنى)

القاضى : (فى حالة هيستريية) يجب ان نذهب .يجب ان نختبىء .. المدعى

المدعى العام : اين ..؟؟

القاضى : (وهو يتجه نحو الباب) اياك ان يجرؤ احدكم ويتبعنى (بينما يندفع خارجا) وكان يمكن ان أكون رئيسا لهيئة القضائية .. (يخرج)

رجل البوليس : (يجرى الى الخارج) معاش ...

المراسل الصحفى : (يتبعه) وظيفتى ..

العميد : (يتبعهم متعثرا) ألأن الطبيب يعجز عن علاج مرض ..فهل يكون ذلك سببا لان يصاب هو به ؟؟ (مناديا) انتظروا .. انتظروا ..

الشيطان الصغير : (مازحا ..يجل منفرج الساقين فوق منصة القضاء) محكمة خاوية تماما ..كم هو منعش .. وكم هو مثيرة .. لذلك يمكنني ان انام هنا غفو قليلا ..؟؟ (يقفز واقفا) آه لا .. نسيت .. صديقي الطيب ... (يذهب الى الباب واثبا وينادي) ايها الصديق لا ادعا ..الان انت حي .. ايها الصديق (يبدو السجين شاحبا متعبا وهو يدخل ولكنه يبتسم للشيطان الصغير) .. هل امضيت وقتا سيئا ..؟؟

السجين : ليس ممتعا جدا ..فالقوم القساه هم دائما متطرفون للغاية ..

الشيطان الصغير : كيف كان ذلك..؟؟

السجين : لا استطيع أن اذكر تماما .. شعرت بالتبلد الشديد .. فليس من السهل أن تكون حاضر البديهة مستقل التفكير عندما يكون حبل المشنقة حول عنقك ..

الشيطان الصغير : اخطأت في اختيار الكوكب الذي نعيش فيه ..

السجين : (يجلس على كرسي القضاء الذي اخلاه له الشيطان الصغير) .. نعم وفي هذه المرحلة المحزنه من التطور العلمي لا يمكنك ان تستبدله بغيره ..(وهو ينظر حوله) .. اين الجمع ؟

الشيطان الصغير : (ضاحكا) فضت المحكمة ..

السجين : لماذا ..؟؟

الشيطان الصغير : اصبتهم بمرض ..

السجين : يا للمساكين ..

الشيطان الصغير : لا تقلق فسرعان ما يشفون .. وللأبد .. انصت .. (القاضى والمدعى العام ورجل البوليس والعميد يدخلون ..ولكنهم فى هذه المرة يظهرون باللون الرمادى للأشباح .. ويتصرفون كالدمى ..كرجال يتحركون فى حلم .. ينتخى السجين ناحية اليمين ويراقبهم وكذلك يفعل الشيطان الصغير ناحية اليسار وعلى وجهه ابتسامة ساخرة..يتخذ القاضى والمحلفين اماكنهم السابقة ويؤدون اعمالهم السابقة بطريقة صامتة فيها الكثير من المبالغة ..كل يؤدى دوره فى صمت بالرغم من أن شفاههم تتحرك المدعى العام يترافع والمراسل الصحفى يكتب ثم يتكلم فى ... (التليفون) ويأتى رجل البوليس بحركات متصلبه وهو يؤدى التحية ..والعميد يمسح نظارته ويقرأ من ورقته .. يمسك القاضى بسماعة التليفون ..يقف الجميع .. ينصت القاضى وينحنى بخنوع ثم يؤدى الجميع التحية بينما يعود القاضى الى مكانه ثانية وعندئذ يبدأ الجميع فى تكرار نفس الحركات الغريبة) ..

السجين : (للشيطان الصغير) ماذا اصابهم ؟؟

الشيطان الصغير : الا ترى ؟؟

السجين : انهم يتحركون ولكن لا حياة فيهم ..

السجين : (مذعورا) يا ابنى .. ليسوا (سكون) موتى ..

الشيطان الصغير : موتى بالتأكيد ..

السجين : ولكن سوف يفتضح امرهم ..

الشيطان الصغير : بواسطة الاحياء .. ربما ولكن حينئذ يكون للموتى الاغلبية فى البرلمان ..

السجين : ولكن الى متى يمكن ان يستمر ذلك ؟؟؟

الشيطان الصغير : أوه .. لاجيال (لا تزال الحركات الصامتة مستمره) عجيب أن يكون الموتى بهذه الصلابة ..

السجين : ولكن الكثير منهم فى سن الشباب ..

الشيطان الصغير : بالطبع .. فكثيرون يولدون موتى .. وهم ليسوا احياء على الاطلاق رغم ان تقارير الوفيات تنسى تسجيل هذه الحقيقة .. يولد كثيرون موتى .. وتولد نظمهم الجديدة ومذاهبهم الثورية الجديدة ميته .. فلاحياة أو قوة فيهم أو فى عقائدها جمدهم الخوف داخل الروتين ..

(يبدأون فى التحرك للخارج ثانية .. القاضى فى مهابة مصطنعة والمدعى العام يلوح بصحيفة الدعوى والعميد ينظر فى مذكرته والمراسل الصحفى ينظر خلفه تجاه التليفون ..خوفا من ان يكون قد تأخر بأنبائه ..يؤدى رجل البوليس التحية فى اتجاه الشيطان الصغير الذى يسره ذلك كثيرا ويسرع خارجا فى المؤخره)

السجين : شىء فظيع ..

الشيطان الصغير : شىء عادى ..

السجين : والى متى سوف يستمرون ؟

الشيطان الصغير : حتى ينبذوا ..فهناك دائما موتى كثيرون يحلون محلهم ..

السجين : امر محزن ..

الشيطان الصغير : (يربت على ظهره) ليس هناك ما يحزن .. مابالك ياصديقى فأنت حى..

السجين : (ينظر حوله) نعم .. ولكنى وحيد..

(ستـــار)